

The Big Bang (S)

التحديات غير التقليدية تُشكّل عالم ما بعد عام 2020

فقد حدث ذلك فعلياً عدة مرات، وسوف يتكرر.

2- أن ما يحدث في العالم العادي الجديد أشبه بـ **Big Bangs** صغيرة، كانت كل واحدة منها كقيلة بإحداث

تغييرات "فوق استراتيجية"، فقد تم الاعتياد لفترة

طويلة على القول بأن التحولات الكبرى في

التاريخ تحدث بفعل تطورات اكتساحية

(مثل: الحروب العالمية، والأمراض

الوبائية، والكوارث الطبيعية،

والثورات الشعبية، والانهيئات

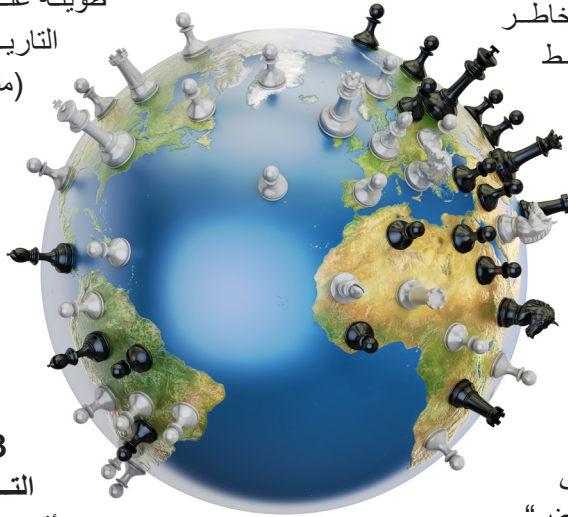
الاقتصادية...)، وهو ما يقع

حالياً، فهناك مشكلات ضخمة

انفجرت بشكل متوازٍ أو متتالي،

وتؤثر على بعضها بعضاً

بطريقة تتسم بالتعقيد الشديد.



3- أن تأثيرات أو توابع الهزات

التي يتعرض لها العالم قد تجاوزت

الأقاليم والدول والجماعات والمؤسسات،

لتصل إلى مستوى الأسر و"الأفراد"، لتحدث

تغييرات أساسية في أنماط حياة وعمل الأشخاص العاديين،

بل وتهدهما. فقد وصلت موجات (كوفيد-19) إلى كل بيت،

وأدت الثورات الشعبية والصراعات المسلحة إلى تدمير

منازل وهجرات واسعة، وتكفلت الكوارث الطبيعية بقطاع

آخر من البشر، ليصبح الأمن الشخصي قضية حقيقية في

عالم اليوم، والمشكلة أحياناً أنه "لا يوجد منقذ".

NTS

هناك بالتأكيد أخبار جيدة، فطالما لم يأت شيء من الفضاء

الكوني، تظل هناك حدود لتأثيرات كل ما يحدث، وقد تمرس

العالم على التكيف والتعافي مع أوضاع مماثلة، ويمكن

الرهان رغم كل شيء على التقدم العلمي وغريزة البقاء،

وربما "التعقل الدولي"، وقبل كل ذلك اللطف الإلهي. لكن

تظل المشكلة -بالطبع- هي أن معظم المشكلات التي يواجهها

لم يكن مصطلح "العالم" يمثل مفهوماً حقيقياً يمكن الاستناد إليه في التحليلات والسياسات، وكان معظم ما يتعلق بـ "الأمن العالمي" ينتمي -عملياً- إلى مدارس مثالية أو استراتيجيات أطول من أي مدى، مقابل ما يتعلق بـ "النظام الدولي" أو النظم الإقليمية أو الدول القومية،

التي كان من الممكن تحديد مخاطر

"Clear and Present" ترتبط

بتحركات عاجلة وميزانيات محددة،

إلى أن أتى عام 2020 الذي بدأ

العالم يتعرض خلاله لضربات

كبيرة تشبه ما كان يُثار في

آخر 2012 من نبوءات يتعلق

معظمها بنهاية العالم كما نعرفه،

واستمر ذلك سنة إضافية حتى

أصبح ما يُسمى "الوضع العادي

الجديد" وضعاً عادياً، فالماضي لن

يُعدّ، وأصبح من الممكن النظر إلى

تعبيرات إضافية مثل "كوكب الأرض"

بواقعية أو باحترام.

لماذا؟

التفسيرات بسيطة لدرجة مخيفة، فهي ترتبط بنظريات

قديمة تشبه ما يُطرح -عادةً- عند محاولة فهم نشأة الكون،

أو قصة الزمن، أو أصل الأنواع، أو صراع الحضارات، أو

نهاية التاريخ، منها:

1- أن هناك عملية تأثير وتأثر وتحور ثم تأثير مضاد،

سريعة جداً، تحدث عبر حدود دول العالم، ولا يمكن

-عملياً- السيطرة عليها بنسبة كبيرة، فقد أصبح العالم

متصلاً و (Interdependent) بطريقة معقدة، إلى درجة

-بعيداً عن التفسير التقليدي لنظرية "تأثير الفراشة"- أن جملة

"إدوارد لورنتز": "لو أن فراشة ضربت بأجنحتها في الصين

لحدث إعصار في كاليفورنيا"؛ أصبحت قابلة للتفكير فيها،

ولم تعد تعبيراً فقط عن نظرية الفوضى وصعوبة التنبؤ،

7- حروب المعلومات: فالمعلومات واحدة من عناوين العصر، التي ترتبط بعناصر خطيرة، كالعلاقات النفسية، والدعاية السياسية، والمعلومات المضللة، خاصة في ظل وجود الـ Big Data ووسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت من ملامح العالم الجديد.

8- الحركات العشوائية: بالتوازي مع ذلك، اتسع نطاق الأعمال العشوائية والتحركات غير المحسوبة والتطورات المفاجئة.. وغيرها، مما ينتج عن حسابات سيئة، أو تقديرات خاطئة، أو اختلالات سلوكية، ويؤدي ذلك إلى مسارات غير متوقعة تؤدي إلى U Turn أحياناً.

ماذا نفعل؟

إنه الدور نفسه الذي كانت "الأكاديميا" -وقد أصبحت فاعلاً شديداً الأهمية- تقوم به، لكن في ظل حقائق جديدة يتشكل من خلالها "نظام عالمي" غير قابل للسيطرة على تفاعلاته الأساسية منذ 2020، والبدائية دائماً هي التخلص من كل المفاهيم القديمة، كلها، وأولها الأطراف الفاعلة قبله، ومحركات تفاعلاته، وهيكل قيادته، وعلاقات دوله، وعملياته، وخصوصاً الصراعات والتحالفات وما بينهما، مع الاستمرار في البحث عن "الاتجاهات التي تحمل ملامح نظامية يمكن فهمها"، فالفوضى ليست نظرية مقنعة.

فقط، يجب أن تُراعى أطر تفكير مختلفة، يمكن أن تساعد إلى أن يتم استعادة التوازن عبر العالم، فكل شيء يمكن أن يحدث، حتى ما لا يمكن التفكير فيه، والمشكلة مؤقتاً هي أن تجد "جعاً أبيض". كما أن كل التفاعلات الحالية تنتم بالتعقيد الشديد، ومن الصعب للغاية الاطمئنان لأية تقييمات بسيطة؛ لكن كلما كانت المعلومات أكثر دقة -ميدانية تقريباً- كانت التحليلات أكثر تحديداً، مع الاستمرار في إدراك أن هناك "عدم عقلانية" أو نظريات كوارث قد تظهر فجأة. وأخيراً، هناك دائماً "أخبار جيدة"، فرص ممكنة، شراكات محتملة، تطورات إيجابية، لكنها تحتاج (Integrated Thinking).

في النهاية، إن هذا هو التقرير السنوي الأول لـMIR، والذي يحاول الاقتراب من الاتجاهات الرئيسية على المستوى الثالث من العالم، وهو الأقاليم، والتفاعلات العابرة لها أو بينها، على نحو نعتقد أنه سيكون الأكثر مساهمة في تشكيل ملامح الـ Big Picture لعالم ما بعد سنة 2020.

د. محمد عبد السلام
الرئيس التنفيذي

العالم حالياً هي من نوع "التحديات غير التقليدية" (Non Traditional Security)، التي تأتي من مصادر معقدة، وتتحرك بسرعة غير عادية، ولا توجد "بروتوكولات" فعالة للتعامل معها، وكان الجيل الحالي من قادة العالم قد نسي بعضها، وأهمها:

1- الأمراض الوبائية: فقد كان فيروس "كورونا" أخطر تهديد منفرد للعالم منذ عقود، وهو أهم عامل في تشكيل "الوضع الحالي"، وسوف يستمر بدرجات خطورة متفاوتة، بينما تتطور أساليب مواجهته، وغالباً سيتحول إلى ما يشبه أنفلونزا عادية، إذا لم ينته فجأة.

2- الحروب العالمية: فهناك أجواء حروب رئيسية في عدة أقاليم عبر العالم، أطرافها الولايات المتحدة والصين وروسيا وإيران، لكن أحداً لا يريد حرباً "غير باردة"، والمشكلة هي في احتمالات الانزلاق إليها، في ظل نمط "غريب الأطوار"، أو يتسم بالفظاعة، في إدارة علاقات الدول.

3- الكوارث المناخية: إذ أصبحت تداعيات التغير المناخي حقيقة صادمة فجأة، بدون سابق إنذار، في معظم المناطق، وهي المشكلة الأكثر تعقيداً التي ستجعل مصطلح "الكرة الأرضية" شائعاً قريباً، ولا توجد حلول سريعة أو سهلة لها، لكن أصبح هناك وعي بها.

4- الأزمات الاقتصادية: التي كانت تتكرر كل عقد تقريباً، لكنها تصبح أكثر تكراراً، وأكثر اتساعاً، وممتدة زمنياً؛ بفعل تأثيرات المشاكل السابقة، وستؤدي إلى حالة غير مسبوقة من التدهور الداخلي أو التنافس الخارجي إذا لم يتم اتفاق على قواعد لعبة للأمم والشركات.

5- الاضطرابات الداخلية: فقد شهد العالم موجة ثورات أدت لانتهيار دول، ولا يزال يشهد احتجاجات شوارع وأعمال عنف وصراعات مسلحة، تدفع نحو مزيد من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، وتتمدد آثارها إلى المناطق المجاورة، وهي مشكلة مزمنة.

6- القفزات التكنولوجية: فهي تحدد شكل العالم وعلاقات دوله ونتائج صراعاته وأنماط الحياة فيه، وعناوينها كثيرة: (5G)، الطائرات المسيّرة، الهجمات السيبرانية، الذكاء الاصطناعي، العالم الافتراضي، والفضاء والمواصلات والطاقة.. الخ، وهي فرصة وتهديد، وستكون مسؤولة عن ظهور مصطلح "البشرية".